قال الشيخ الامام العالم العلامة موفق
الدين ابو عبد الله بن احمد
بن قدامة المقدسي الحنبلي
قدس الله روحه ونور ضريحه
في وصية كتبها الى بعض
اخوانه رحمهم الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله ذي الوجه الكريم والمن القديم والفضل العظيم وصلى الله على محمد خاتم
النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فقد سئلني بعض اخواني
خواني الصالحين ان اكتب له وصية فامتنعت من ذلك لعلمي اني غير
مستوص في نفسي ولا عامل بما ينبغي ثم بدا لي ان اجيبه الى مسئلته
رجاء ثواب بي قضاء حاجة الاخ المسلم ودعائه لي ان يجري لي
ما اجرى اذا عمل بوصيتي وان اكون من الدالين على الخير حيث
عجزت عن عمله لأكون بدلا لتي كفاعله والاعمال بالنيات
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فاقول وحسبنا
الله ونعم الوكيل اعلم رحمك الله ان هذه الدنيا مزرعة
الاخرة ومتجر رابحها وموضع تحصيل الزاد والبضائع
الرابحة وبها يرز السابقون وفاز المتقون وافلح
الصادقون وربح العاملون وخسر المبطلون وان هذه
الدنيا هي منية الاخرة قال الله تعالى ولو ترى اذ وقفوا
على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤ
منين وقال ابن مسعود فيما يروى عن ارواح الشهداء كطير
خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى قناديل معلقة
في العرش

في العرش فبينما هم كذلك اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال يا عبادي
سلوني ما شئتم قالوا يا ربنا نسئلك ان ترد علينا ارواحنا الى اجسا
دنا ثم نرد الى الدنيا فنقتل فيك مرة اخرى لما رأوا انهم لا يسئلون
الا ذلك تركوا واعلم يا اخي رحمك الله ان الله تعالى قد علم انهم لا
يسئلونه ذلك وانهم لا يردون الى الدنيا وانما اراد اعلام المؤ
منين الذين في الدنيا ان امنيتهم في الجنة القتل في سبيل الله
ليرغبهم في ذلك وقال ابراهيم التيمي مثلت نفسي في الجنة
آكلا من ثمارها واعانق ابكارها واعتنع بنعيمها فقلت
لنفسي اي شيء تمنين فقالت ارد الى الدنيا فازداد من العمل
الذي نلت به هذا ثم مثلت نفسي في النار احترق
بجميمها واجرع من حميمها واكل من زقومها فقلت لنفسي اي
شيء تمنين فقالت ارد الى الدنيا فاعمل عملا صالحا اتخلص به من
هذا فحكاه بعض السلف قد حفر قبرا فاذا فتر من العمل نزل في
قبره وتمدد في لحده ثم قال يا نفس تمني الذي قدمت و
صرت في لحدي اي شيء كنت تمنين قالت ارد الى الدنيا فاعمل فيها
صالحا فيقول لها قد بلغت امنيتك فقومي واعملي صالحا
واعلم رحمك الله ان امنية احدهم ان يسبح تسبيحة

تزيد في حسناته او يقدر على توبة من سيأته او ركعة ترفع في درجاته
ولقد رويانا ان رجلا ركع ركعتين الى جانب قبر ثم اتكى عليه فنام فرأى
صاحب القبر يقول له نبهني فقد اذهلني والله ان هاتين الركعتين
اللتين ركعتهما لو كانتا لي كانتا احب من الدنيا وما فيها انكم
تعلمون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل فاغتنم رحمك الله حيوة
نفسك واحتفظ باوقاتك العزيزة واعلم ان مدة
حياتك محدودة وانفاسك معدودة فكل نفس يفقد به
جزء منك والعمر قصير والباقي منه هو اليسير وكل جزء منه جوهرة
نفيسة لا عدل لها ولا خلف منها فان بهذه الحياة اليسيرة تخلد
الابد في النعيم او العذاب الاليم واذا عادلت هذه الحياة بخلود
الابد علمت ان كل نفس منها يعدل منها من الف الف انعام في
نعيم لا خطر له او خلاف ذلك وما كان هكذا فلا قيمة له فلا تضيع
جواهر عمرك النفيسة بغير عمل ولا تذهبها بغير عوض واجتهد
ان لا يخلو نفس من انفاسك الا في عمل طاعة او قربة تتقرب بها
فانك لو كانت معك جوهرة من جواهر الدنيا فضاعت منك لحزنت
عليها حزنا شديدا بل لو ضاع منك دينار تساوي فليف لا تحزن
على عمرك الذاهب بغير عوض وانني قد خطر لي ان امثل هذه
الدنيا واهلها كمثل اهل سفينة القتهم الريح الى جزيرة في البحر
فيها معادن الدر والجواهر ونحوها من الياقوت والزمرد والزبرجد
والبلعر

والبلعر والمرجان والدر واللؤلؤ وما دون ذلك الى النفيس
والشيء ثم بعد ذلك نزلوا وصدف وحجارة لا قيمة له ولا قدر
لها وفيها انهار وبساتين وفي الجزيرة حمى الملك وقد حدله
حدود واحاط عليه حائطا فيه خزائن الملك وجواري وغلمان
فنزل اهل السفينة في تلك الجزيرة وقيل لهم ان مقامكم بها يوم
وليلة فاغتنموا مدتكم القصيرة فيما مكنكم في اخذ هذه
الجواهر الكثيرة فاما الحازمون فاسرعوا الى تلك الجواهر ينتقون
منها انفسها ويحملونه الى مخازنهم في السفينة ويجدون و
يجتهدون فاذا نقبوا تذكروا قدر تلك الجواهر التي يحصلونها
وكثرة قيمتها وقلة مقاسهم في تلك الجزيرة وانهم عن
قليل راحلون منها لا يقدرون منها على ازدياد فرفضوا الراحة
وتركوا الدعة واقبلوا على الجد والاجتهاد وان عرض لهم النوم
تذكروا ذلك فذهب عنهم لذة النوم والكرى وتمسكوا بقول
[illegible] يحدا القوم السرى واما اخروه فاخذ
وامنه الجواهر شيأ يسيرا واستراحوا في اوقات الراحة وناموا
وقت النوم واما فرقة اخرى فلم يعرضوا للجواهر اصلا واثروا النوم
والراحة والفرح والتنزه ومنهم قوم اقبلوا على بناء المساكن والدور

والقصور وقوم اقبلوا على جمع الزلف والصدف والمجارة و
الشقف وقوم اقبلوا على النزهات وتشاغلوا باللذات وسماع
الحكايات والمطربات وقالوا ذرة منقودة خير من درة موعودة
والفرقة الثالثة عدلوا الى حمى الملك فطافوا به فلم يجدوا له با
با ففتحوا فيه ثلما وا قتحموه و فتحوا خزائن الملك وكسروا ابوا
بها وانتهبوا منها وعبثوا بجوار الملك وغلمانه وقالوا ليس لنا
دار الا هذه الدار واقاموا على ذالك حتى ذهبت مدة المقام
وضرب كؤس الرحيل و نودي بالتحويل بالحث والتعجيل فا
ما الذين حصلوا الجواهر حلوا مغتبطين ببضائعهم فرحين
لا يأمنون المقام الا للازيادة مما كانوا فيه واما الفرقة الثانية
فاشتد جزعهم لعدم استبضاعهم وكثرة تفريطهم وقلة زا
دهم وتركهم ما عمروه وانتحالهم الى ما اخربوه واما الفرقة
الثالثة فكانوا اشد جزعا واعظم مصيبة وقيل لا ندعكم حتى
نحلكم ما اخرجتم من خزائن الملك في اعناقكم وعلى ظهوركم فار
تحلوا على تلك الصفة حتى وردوا الى مدينة الملك العظما
فنودي في المدينة انه قد قدم قوم كانوا في معادن الجواهر
فتلقاهم اهل المدينة والملك وجنوده فاستنزلوهم وقيل لهم
اعرضوا بضائعكم التي اتيتم بها على الملك ٥٥٥٥٥٥٥

فاما اهل

فاما اهل الجواهر فعرضت على الملك بضائعهم فحمدهم الملك وقال
لهم انتم خاصتي واهل مجالستي ومحبتي ولكم ما شئتم من كرامتي
وجعلهم ملوكا لهم ما شاؤا وان سالوا اعطوا وان شفعوا
شفعوا واه اردوا شيأ كان وقيل لهم خذوا ما شئتم واهلكوا
حتكموا ما اردتم فاخذوا القصور والدور والعقار والجوا
ر والبساتين والقرى والرساتق وركبوا المراكب الفارهة
وساروا بين ايديهم وحف لهم الولدان والخدم وصاروا ملوكا
ينزلون في جوار الملك ويجالسونه وينظرونه ويزورونه ان سالو
ه اعطاهم وان لم يسالوه ابتداهم واما الفرقة الثانية فقيل
لهم اين بضائعكم فقالوا ما لنا بضاعة قيل لهم وبحكم اما كنتم في معاد
ن الجواهر اما كنتم انتم وهؤلاء الذين صاروا ملوكا في معدن
واحد قالوا بلى ولكنا اثرن الدعة والنوم وقال بعضهم ا
شتغلنا ببناء الدور والمساكن وقال اخرون اشتغلنا بجمع
لزلف والصدف والشقف فقيل لهم تبا لكم اما علمتم قلة مقامكم و
نفاسة الجواهر التي عندكم اما علمتم ان ذلك ليست بدار مقام و
لا محل منام اما ايقظكم الايقاظ اما وعظكم الوعاظ قالوا بلى والله
قد علمنا فتجاهلنا واوقضنا فتناومنا واسمعنا فصامنا فقيل لهم
تبا لكم الى اخر الدهر فعضوا ايديهم ندما وبكوا على التفريط بعد لا

الرجوع دماء وبقوا سنين متحيرين ووقفوا منتظرين اي يتصدق
عليهم بعض الذين صاروا ملوكا في الجنة بشفاعة او يتكلم لهم عند
الملك بكلمة واما الفرقة الثالثة فيحاولون اوزارهم على
ظهورهم يا ليتني سلمت حياتي سلما قد زلت بهم
القدم وحل بهم الندم ونزل بهم الالم وافتضحوا عند الأمم
فابعدهم الملك عن داره وطردهم عن جواره وامر بهم الى السجن
فجروا اليه وقد ايقنوا بالعذاب وحل امرهم الى العقاب فان يصبروا
وافانار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين فانظر رحمك
الله تفاوت ما بين المنزلتين وما حصل من الفرق بين هؤلاء الفريقين با
لصبر في تلك المدة اليسيرة التي اقاموا في الجزيرة فهذا تقريب
مثال الدنيا ومن عمل عليها بالطاعة ومن استوعبها بالتفريط والا
ضاعة فاجتهد رحمك الله في الكون من الفرقة الاولى الذين استو
عبوا الساعات بالطاعات ولم يفرطوا في شيء من الاوقات وا
لزم قلبك الفكر في نعم الله لتشكرها وفي ذنوبك لتستغفرها
ولتفريطك لتندم عليه وفي مخلوقات الله وحكمه لتعرف عظمته
وحكمته وفيما بين يديك لتستعد له اني حكم شيء انت محتاج اليه
لتعلمه والزم لسانك ذكر الله تعالى ودعاءه واستغفاره اوقرا
ءة قرآن او تعلم علم او امر بمعروف او نهيا عن منكر او اصلاحا بين النا
س واشغل جوارحك بالطاعات وليكن همها الغرائض

في اوقاتها

في اوقاتها على اكمل احوالها ثم ما يتعدى نفعه الى الخلق وافضل ذلك ما
ينفعهم في دينهم كتعليم الدين وهدايتهم الى الصراط المستقيم ٥٥
واحترس من مفسدات الاعمال كيلا تفسد عليك عملك ويخيب
سعيك فلا تحصل على اجر العاملين ولا على راحة البطالين وتفو
تك الدنيا والاخرة فمن ذلك الرياء والعمل لمحمدة الناس فانه هو
الشرك الاصغر وقد روي عن الله تعالى انه قال من عمل عملا اشرك
معي فيه غيري فهو للذي اشركه وانا منه بريء وقد لا يحصل المرء
ما قصده فيخيب بالكلية وقد رويانا ان رجلا يرائي بعمله فاذا
مر بالناس قالوا واراء فقال يوما في نفسه والله ما حصلت على
شيء فلو جعلت عملي لله فما زاد على ان قلب نيته فكان اذا
مر بالناس بعد ذلك قالوا هذا رجل صالح ومن ذلك العجب و
فقد روي ان المدلي بعمله لا يجاوز عمله رأسه وروينا ان
الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى قل للعاملين المعجبين
احزاوقل للمذنبين النادمين ابشروا وقال بعضهم لئن
بيت نائما واصبح نادما احب الي من ان ابيت قائما واصبح معجبا
فلا تحقرن مسلما ولا تظنن انك خير منه فان ذلك ربما احبط
عملك وقد روينا ان عيسى عليه السلام خرج في سياحة ومعه
حواريه فمر بقلعة فيها لص فلما رآهما اللص قال لنفسه هذا

عيسى نبي الله وهذا حواريه ومن انت يا شقي يلقى لص يقطع
الطريق ويخيف السبيل ويقتل النفس التي حرم الله بغير الحق
فنزل اليهما تائبا نادما فلما اراد ان يمشي خلفهما كما عيشي المذ
نب الذليل فمشى خلفهما فالتفت الحواري فرأه يمشي و
راءها فعرفه فقال لنفسه من هذا الكلب حتى يمشي وراءنا
فاطلع الله على ما في انفسهما فاوحى الى عيسى عليه السلام ان
قل للحواري وللص استانفا العمل اما اللص فقد غفرت
له بتوبته وازدرائه على نفسه واما الحواري فقد احبطت
عمله بازدرائه على اللص التائب وقال بعض انبياء بني
اسرائيل لقومه ائتوني بخيركم فاتوه برجل منهم فقال له ائتني
ائتني بشركم فرجع الى ذلك النبي بنفسه فقال ما وجدت
فيهم شرا مني فقال صدقت انت خيرهم ومن ذلك مخالفة النفس
لسنة قول او فعلا او اعتقادا او عقدا فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو الدليل الهادي الى الصراط المستقيم قال الله تعالى وانك
لتهدي الى صراط مستقيم فمن خالف الدليل واخذ غير طريقه ضل
بل اتبع السنة وسر حيث سارة وقف حيث وقفت و
لا تتجاوزها فتغلو في دينك مثل الوسوسة في الطهارة
والزيادة على الفضلات المشروعة والاسراف في الماء والتجسس
ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعمله ويطهره والصلوة

في وقت

في وقت نهيه والصوم فيما نهي عنه قال ابو سليمان الداراني رحمه الله
اذا اردت عملا ترى انه طاعة فانظر فان وردت به السنة والا
فدعه او كما قال وان دعتك النفس الى معصية فذكرها سوء عاقبتها
واعلم ان الله ناظر اليك ومطلع عليك فقل لنفسك لو كان رجل صالح
قدامي يراني لاستحييت منه فكيف لا استحي من ربي تبارك وتعالى ثم
لا آمن تعجيل العقوبة وكشف ستره واعلم انك لا تقدر على معصية
الا بنعمة فكم لله عليك من نعمة في يدك التي مددت بها في معصيته وكم
من نعمة في عينيك التي نظرت بها الى محارمه وفي لسانك الذي
نطقت به فيما لا يحل لك وليس من شكر النعمة ان تستعين بها
على معاصيه وكان بعضهم يقول اللهم اني استغفرك من خطيئة
قوي عليها بدني بعافيتك وانا اشهد لك بفضل نعمتك وا
نتشطت فيها بسعة رزقك واحتجبت بها عن الناس بسترك
وجرأني عليها حلمك وانا تك واتكلت فيها على كريم عفوك
ولو لم يكن من نعمه عليك في معصيتك الا سترها عليك لكفى فلو
طلع الناس عليك لاشتهلت وقد روينا ان رجلا اتى الى ابراهيم ابن ادهم فقال يا ابا اسحق اني رجل لا اصبر عن المعصية
فقل لي قولا انتفع به قال نعم اقول لك خمس خصال ان قدرت
عليها لم يضرك معصية قال هات قال ان اردت ان
تعصي الله

تعصي الله فلا تأكل رزقه قال يا ابا اسحاق فمن اين لك اكلك وكلما
في الارض من رزقه قال فيحسن بك ان تاكل رزقه وتعصيه قا
ل لاهات الثانيه قال ان اردت ان تعصيه فلا تسكن بلا
ده قال فان هذه اشد من الاولى اذا كانت السموات والارض
وما بينهما وما فيهما له فاين اسكن قال يا هذا اما فيحسن بك ان تا
كل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه قال لاهات الثالثه قال
اذا اردت ان تعصيه فانظر موضعا لا يراك فيه فاعصه فيه قال
يا ابا اسحق فكيف اصنع وما في السموات والارض والجبال
والبحار من صنع الاوهو بارزله يرى ما في قعر البحار وما تحت ا
طباق الجبال قال يا هذا اما فيحسن بك ان تاكل رزقه وتسكن بلا
ده وتجاهره بمعصيته ولا تأمن مفاجات الموت قال لاهات الرابعه
قال اذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له اخرني حتى ا
تتوب قال لا يقبل شيئ قال يا هذا اما اذا كنت تعصيه ولا تامن
مفاجات الموت ولا يقبل منك فيؤخرك حتى تتوب فتموت على
غير توبة فكيف يكون حالك قال لاهات الخامسة قال اذا جا
ءتك الزبانيه ليأخذوك الى النار فلا تمض معهم قال لا يدعو
ني قال فاذا كنت لا تقدر على الامتناع منهم ولا تدع المعصية
فكيف ترجو النجاة قال حسبي يا ابا اسحاق وتاب ولزم ابراهيم
وعبد الله حتى مات وان ابتليت بمعصية فبادر بالتوبة

والا

والاستغفار والندم وابكِ على خطيئتك فانك لا تدري على
ما انت منها وكان بعضهم يقول لا تنظر الى صغر الخطيئة ولكن
انظر الى من عصيت وشكى بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
فكتب اليه يا اخي اذكر سهر اهل النار في النار مع خلود الابد و
احذر ان يكون المنصرف بك منه عند الله الى النار فيكون اخر العهد
بك وتقطع الرجا فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم عليه
فقال ما اقدمك قال خلعت نفسي والله لقد خلعت قلبي بكتابك
لا عملت لك ولا لاحد بعدك واعلم يا اخي ان الخطر عظيم وا
لخطب جليل وانا قد عرضنا لأمر لا تقوم له الجبال الشوامخ
ولا الارض العريضة ولا السماء الرفيعة ولا البحار الواسعة
وحملنا لأمر لا تقوم له السموات والارض والجبال فابين ان
يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
وخلقت لنا النار التي لا مثل لعذابها ووعدها ان يملأها
مناوه الجن فقال تعالى لأملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين
وحيث حال من تشعل النار في جسده كله وكلما نضج جلده
بدل جلدا غيره ثم يسحب في حميم قد انتهى حره على وجهه
ويصب من فوق رأسه فيصهر به ما في بطنه وينزلق عنه جلده

ثم يسجر في نار تشتعل في جسمه و جلده و وجهه ثم لا غاية
لعذابها و لا يفتر عنهم و لا يرحمون فيها فرجا قال الله تعالى ان المجرمين
في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم و هم فيه مبلسون و ما ظلمناهم
و لكن كانوا هم الظالمين و نادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم
ماكثون لا يرحمون ان يكونوا و لا يعذرون ان شكوا و لا يجابون
ان دعوا و لا يعتبون ان استعتبوا فان يصبروا فالنار مثوى لهم
و ان يستعتبوا فما هم من المعتبين و روي ان عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه مر بكثيب من الرمل فقال مساكين اهل النار لو علق انهم
اذا لشق في جهنم عدد هذا الرمل ثم اخرجوا منها لكان لهم امد عيد
و الا باعناقهم اليه و لكنهم لا غاية لهم و من كان حاله هكذا لا يأمن
على نفسه ان يكون من اهلها فحقه ان لا يفتره البطالة و لا يستقر
به قرار فكن يا اخي على حذر و لا تأمن و انت معرض لهذا الخطر
كان بعضهم يبكي كثيرا فقيل له ما ذاك فقال و الله لو تواعدني ربي
ان يسجنني في الحمام لكان حقي ان لا افتر من البكاء و قد تواعدني
ان يسجنني في النار ان انا عصيته و كان يزيد الرقاشي رحمة
الله عليه كثير البكاء اذا دخل بيته بكا و اذا خرج بكا و ان دخل
المسجد بكا و ان جلس اليه اخوانه بكا فقال له ابنه يا ابت فو الله
لو ان النار خلقت لك وحدك ما زدت على هذا البكاء

و قد

و قال تكلتك امك يا بني و هل خلقت النار الا لي و لا خوفني الجن و الانس
اما تقرأ قوله تعالى يا معشر الجن و الانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
السموات و الارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان اما تقرأ فاذا انشقت السماء الى ان
تنتهي الى قوله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها و بين
حميم آن فقام يجول في الدار و يصرخ حتى غشي عليه فقالت ام الغلام له
يا بني ما اردت الا ان تزيد عليه حتى يقتل نفسه و اعلم رحمك الله يا اخي
ان احسن الخلق اثقل ما يوضع في الميزان و انه يبلغ بصاحبه درجة
الصائم القائم و ان من وصل رحمه رحمه الله و من قطع قطعه الله
و اعلم يا اخي رحمك الله ان الذي خاف منه اولئك نحن مثلهم فيه بل احق
منهم فما الذي يؤمننا و يؤمنهم و ان افضل الاعمال الصلاة لمواقيتها ثم
بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله و ان اوثق عرى الايمان الحب في الله
و البغض فيه و ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد و ملاك الامر
الدعاء فان الامر كله بيد الله يهدي من يشاء و يستعمله و يضل من يشاء و
يخذله فينبغي لك ان ترغب الى من الامر بيده و تعرض امرك اليه
و ليكن دعاؤك بخضوع و خشوع و بكاء و تضرع فان
بعضهم قال اني لا اعلم حين يستجيب لي ربي عز و جل اذا وجل قلبي
و فاضت عيناي و فتح لي في الدعاء و قالت ام الدرداء لشهر بن
حوشب اما تجد شعيرة قال بلى قالت فادع عندها فان الدعاء

بستجاب عند ذلك وعن ابي الجلد قال اوحى الله الى موسى بن عمران عليه
السلام يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني واعضائك منقبض واذا دعوتني
فاجعل لسانك من وراء قلبك واذا قمت بين يدي فقم مقام الذليل
الحقير وذم نفسك فهي اولى بالذم وناجني حين تناجيني بقلب وجل
ولسان صادق وفوض امرك الي الله واستطرح بين يديه واسئله
قلبك ايها الهالك من الرزق والخير الا ما كتبت لك ولو اجتهدت فيه
بحيلة السموات والارض ولا يجري عليك ما تكره الا ما كتبته الله
عليك ولو اجتمع عليك من في السموات والارض وانما اصابك لم يكن
ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك واعلم ان من هو في البحر على
لوح ليس هو باحوج الى الله تعالى الى لطفه ممن هو في بيته بين اهله
وماله فان الاسباب التي ظهرت له بيد الله كما ان اسباب نجاة
هذا الغريق بيده واذا حققت هذا في قلبك فاعتمد على الله تعالى
اعتماد الغريق الذي لا يعلم له سبب نجاة غير الله تعالى وعليك بالورع
واجتناب الشبهات فانه من وقع الشبهات اوشك ان يقع في
الحرام فان من ارتع حول الحمى يوشك ان يجسر وعليك بالليل فاخل
فيه بربك واطلب منه حوائجك وتضرع اليه واخضع بين يديه
فانه يروى ان رجلا قال اتيت بشرا فقلت ما جاءك قلت مسئلة قال ما
هي قلت رجل عليه دين كثير ولا سبيل له الى قضاءه فقال عليك بجوف الليل
فاتيت ابا عبد الله احمد بن حنبل رحمه الله فسألته فقال عليك

بجوف الليل

بجوف الليل فان لي جيرانا علي واذا سألت الله تعالى فسله وانت موقن بانه
مطلع عليك سامع للدعاء قريب منك قادر على اجابتك لا يتعاظمه شئ
واذا سألته امر فسله الخيرة فيه فانك لا تدري ما يكون لك فيه واذا شاء
الله تعالى اعطاك رغبتك وخار بك في ذلك فيجمع لك فيه ايسر الامرين
فان لم يعجل لك فيه الاجابة فلا تيأس من الاجابة ولا تمل من الشكوى فقد
روي عن بعضهم قال لقد سألت خادمي الحبة في حاجة اكثر فيها
تضرعه واعلم ان الله تعالى اذا نظر اليك وعلم انك قد جعلت معتمدك و
ملجأك وافردته بحوائجك دون خلقه اعطاك افضل ما سألته واكثر
لك باكثر مما اردته فان عجل لك الاجابة فقد جمع لك بين قضاء الحاجة
وخيرة الاخرة وان لم يجبك عاجلا فقد عوضك عن ذلك خيرا منه فانت
على خير في الحالين وانتزح الى مناجاته وتلذذ بعبادته فانه يروى عن سليمان
الداراني رحمة الله عليه انه دخل عليه احمد بن الحواري وهو يبكي فقال
له ما يبكيك فقال يا احمد ومالي لا ابكي وقد رأيت قوام الليل وقد قاموا
الى محاريبهم ونصبوا اقدامهم لنا جوه ربهم في فكاك رقابهم وجرت
دموعهم على خدودهم وقد اشرف عليهم الجليل فنادى يا جبرئيل بعيني من
من تلذذ بخدمتي واستروح الى مناجاتي فلم لا تنادي فيهم يا جبرئيل
ما هذا الجزع الذي اراه فيكم المعلم ان حيائي يعذب احشاءه ام كيف تحمل
يخجل بي ان ابيت اقواما وعبد البيات احبهم وقوفا لي يتملقون
فبعزتي لا جعلن جزاءهم لقد رأوا علي ان اكشف لهم الحجاب عن وجهي
انظر اليهم وينظرون الي ومناجات العباد لربهم كثيرة وهو احسنها

ما روي عن منصور بن عمار انه قال سمعت عابدا بالليل يناجي ربه و
هو يقول وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي مخالفتك ولا التعرض
لسخطك وغضبك ولا اناه بنظرك جاهل ولا لعذابك متعرض ولا
بنظرك لا مستخف ولكن زينت لي نفسي واعانها شقوتي وغرني
سترك المرخى على فعصيتك بجهدي فالآن من عذابك من ينقذني و
بحبلك من اعتصم بحبلك ان قطعت حبلك عني واسوتاه من الوقوف
فا بين يديك غدا اذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا فمع ا
لمخفين اجوزام مع المثقلين احط يا سيدي ويلي كلما طالت
اياي كثرت ذنوبي ويلي كلما كبرت سني عظمت اثامي فمن كم
اتوب وفي كم اعود واستاباه واستاباه وروي عن رجل ا
طلعت على بعض جبال الشام فاذا في رأسه عابد قد اشتد
بكاءه وتحيبه فسمعته يقول اترى بكائي نافعالي عندك
يا سيدي وستغفر لي تبتي من سخطك اتراك معذبي مع قليل عثرتي من
نارك وتعذب كبرتي بعذابك اتراك معذبي على رؤس الخلا
يق بتغريقي في حقك او تكشف سترك او تخياء وجهي اولما
يلقاه عذابك النار جسدي قال ثم اشتد بكاءه حتى انسا
ني ما قبل ذلك فناداه رجل دلنا على الطريق رحمك الله فبكى
ثم قال كيف لي ولكم في الشوق عليها وكيف لي ولكم بالاستقامة
عليها ثم قال اللهم دل حيرتهم وحيرتي ولا تعثرني واياهم
وروي

وروي عن الحسين ابن جعفر قال صلبت الصبح في الجبانة ثم انفردت
في ناحية فاذا بعجوز رافعة يديها وهي تقول انظر في الناس و
لم اشعر قلبي الياس يا صاحب الصدقة ها انا هذه فصرفته فلبث
شهرين ما زودتني ربي ارحم ضعفي وكبر سني خرجت ارجوك
فلا تخيبا حسن ظني بك وهي تبكي قال فما انفعت نفسي بمثل ذلك
وعن بقيا ان انه قال اسمعت اعرابيا بعرفة يقول الهي وما حق بالز
لل والتقصير مني وقد خلقتني ضعيفا وما حق بالعفو مني منك و
علمك في سابق وامرك بي محيط الهي لم احسن حتى اذنت لي ولم
اسيئ حتى قضيت علي اطعتك بنعمتك والمنة لك وعصيتك بعلمك
والحجة لك فاسئلك بوجوب حجتك وانقطاع حجتي وفقري اليك وغنا
ك عني الا ما غفرت لي ورحمتني الهي انت انسى الموك نسيان لا ولياءك
واقربهم بالكفاية على ما تعلم علمك بهم في سائرهم وتطلع على
ضمائرهم اللهم وسري لك مكشوف وانا اليك ملهوف واذا اوحشني الذ
نوب انسني ذكرك واذا اصبت على الهموم لجئت اليك علما مني بان ازمتها
بيدك ومصدرها عن قضائك وقدرك وبعضهم ان استغفاري
لك مع اصراري للوم وان تركي للاستغفار مع سعتك لرحمتك تعجز
الهي كم تحببت الي بالنعم وانت غني عني وكم ابغض اليك بالمعاصي وانا
اليك فقير الاهي اتراك تعذبنا بالنار وقد سكنت توحيدك في قلوبنا

وما اراك تفعل ولئن فعلت فمع قوم طاروا عاديناهم فيك واحسن
من هذا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حين رجع من الطايف
وكذبته ثقيف وردوا عليه فقال اللهم اليك اشكو ضعف قوتي و
قلة حيلتي وهواني على الناس اللهم انت رب المستضعفين وانت ربي
يا ارحم الراحمين الى من تكلني الى بعيد يتجهمني ام الى عدو ملكته امري
ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ
بنور وجهك الكريم ان تحل بي سخطك او ان ينزل علي غضبك لك
العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك واذا كانت لك حاجة
الى الله تعالى تريد طلبها سنة فتوضأ واحسن وضوءك واركع ر
كعتين واثن على الله عز وجل وصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قل
لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان الله رب العرش العظيم
الحمد لله رب العالمين اللهم اني اسئلك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك و
الغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم اللهم لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما
الا فرجته ولا حاجة هي لك رضا الا قضيتها يا ارحم الراحمين وروي ان
السلف كانوا يستنجحون حوائجهم بركعتين يصليهما ثم يقول اللهم
بك استفتح وبك استنجح اللهم ذلل لي صعوبة امري وحزونة وسهل لي حز
ونة وسير لي من الخير اكثر مما ارجو واصرف عني من الشر اكثر مما اخاف
واذا اردت امرا فاستخر فيه الله تعالى وصل ركعتين من غير الفريضة
ثم قل

ثم قل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك فانك تقدر
ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا
الامر خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل
امري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا
الامر شر لي في ديني ودنياي وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني عنه
واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به وسمي حاجتك وليكن همك في
هذه التقرب الى ربك الكريم وطلب فضله العظيم والدخول في اولياء الله
الذين يحبهم ويحبونه ويرضى عنهم ويرضون عنه الذين اختارهم لنفسه
واكرمهم بولايته واوقفهم على بابه وشغلهم به وعلق قلوبهم بمحبته
واشغل استنهم بذكره وجعل رحيق طاعته لا يتشوقون الى ما سواه
من دنيا وغيرها وروينا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه حين حضره
الموت جعل يغشى عليه ثم يفيق فيقول اخنقني خنقك فوعزتك
انك تعلم ان قلبي يحبك ثم قال انظروا هل اصبحنا فاني في بعض ذاك
فقيل نعم فقال اللهم اني اعوذ بك من ليلة صباحها الى النار ثم قال مر
حبا بالموت زائر مغب حبيب جاء على فاقة اللهم انك تعلم اني لم اكن
احب البقاء في الدنيا لغرس الاشجار ولا لكري الانهار ولكن لظمأ
الهواجر وقيام ليل الشتاء ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر
فبكى الحارث بن عميرة فقال له ما يبكيك قال والله ما ابكي لقرابة

بيني وبينك ولا لدنيا كنت اصيبها ولكن كنت اصيب شكك على
فاخاف ان ينقطع قال فلا تبكي فانه من يرد العلم اتاه الله كما اتى
براهيم خليل الرحمن وليس ثم يومئذ علم ولا ايمان واعلم رحمك الله
ان هذه الدنيا سوق من اسواق الآخرة وحلبة السباق بين الكرام
الاحرار وفرد ع التقوى ليوم القرار ومحل تحصيل الزاد
للسفر الذي ليس كالاسفار فبادر رحمك الله قبل فوات امكان
البذار واغتنم انفاسك العظيمة المقدار واذرفه دموعك
على ما سلف من تفريطك فان القطرة من الدموع من خشية الله تعالى
تطفئ البحور من النار وتيقظ في ساعات الاسحار عند نزول
الملك الجبار واحضر بقلبك قول العزيز الغفار هل من سائل
فاعطيه هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له وقل
نعم يارب انا السائل المحتاج الفقير الضعيف الكثير التقصير انا الذ
ي انا الراجي انا المستغفر المذنب المقر المعترف بالعظائم الذنوب يا صا
حب الصدقة ها انا ذا ارحم ضعفي وكبر سني ارحم فقري وفاقتي
وحاجتي وسكنتي يا كثير الخير يا دائم المعروف ولا تخيب حسن ظني
بك ولا تحرمني سعة معروفك ولا تطردني عن بابك ولا تحر
جني من احسانك اسئلك من فضلك العظيم فانك قلت وقولك الحق
واسئلوا الله من فضله اللهم امرتني ان اسالك الا وانت تريد ان تعطيني
ولا دللتني عليك الا وانت تريد ان تهديني ولا امرتني بدعائك

الا

الا وانت تريد ان تجيبني اسئلك من فضلك ان تجعلني من الذين تحبهم و
يحبونك اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ورثة الائمة الذين تعهد
ون بامرك وارزقنا فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكاة واجعل
جعلنا لك من العابدين ومن الذين يسارعون في الخيرات ويدعونك
رغبا ورهبا واجعلنا من الخاشعين ومن الذين يطيعونك ويطيعون
رسولك ويخشاك ويتقيك واجعلنا من الفائزين يارب اوزعني ان
اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح
لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم
وفضلت الصديقين وسبقت السابقين وقربت المقربين وفضلت
عليهم ثم اثنيت عليهم ونعتهم ثم مدحتهم لولا ذلك ما وصلوا اليك
ولولا احسانك لما فازوا اليك فاسئلك بوجهك الكريم وبمنك القديم
وفضلك العظيم ان تتفضل علينا بما تفضلت به عليهم وتصلحنا بما
صلحتهم وتمننا كما منحتهم وتعطينا كما اعطيتهم وتجد علينا بما
جدت عليهم يارب دعوتنا الى دار السلام فاهدنا الصراط المستقيم
لنجيب دعوتك فاننا لا نستطيع اجابتك الا بهدايتك ولا نصل الى
عوتك الا بعنايتك اللهم عمت بدعوتك وخصصت بها من شئت
فاجعلنا من خاصتك ومن علينا بالتوفيق لاجابتك وادخلنا في اهل
ولايتك يارب امرتنا بما لا نقدر على فعله الا بك ونهيتنا عما لا نقدر

على تركه الا بتوفيقك ورغبتنا فيما لا تنالة الا بفضلك وحذرتنا ما لا
تسلم منه الا بحوطك وكرمك اللهم وفقنا لاستشال امرك واجتناب
زجرك واعطنا ما رغبتنا فيه وجنبنا ما حذرتنا اللهم انك تسأ
لتنا من انفسنا ما لا تقدر عليه الا بتوفيك اللهم مخ لنا منها ما تر
ضى به عنا اللهم انك اخذت بنواصينا وقلوبنا فلم تملكنا منها شيأ
فاذا فعلت ذلك بها فكن انت وليهما واهدنا الى سواء السبيل
قال ابو عبد الله الفياض سمعت بالفياض في الليل صوتا حزينا فلقا
يناديني يا حبيب من تحبب اليه ويا قرة عين من لاذ به وانقطع اليه
يا سيدي ومولاي اغلقت الملوك ابوابها واوقفت عليها حجابها
وخلى كل حبيب بحبيبه وقلوب العارفين تأبى الا حبك والانس بك
واني قد جئتك في هذه الليلة من غير اذن لا بعمل ولا استحقاق لو
هبة واني اسئلك ان تتفضل علي ولا تخزني في هذه الليلة طيب سنا
جائك وجزيل العطية من جميل مجازاتك فسألت عن ذلك فاخبر
ت انها سلامة الاسود تعبد الله تعالى على التجريد وعن اسماعيل
بن ابي خالد قال كان عندنا باليمن فتى مسرف على نفسه قليل الطاعة و
كان ذا جمال ومال وكان اسمه سهل فرئي ليلة في منامه كان جارية
اتته وعليها ثوب من لؤلؤ لو تشنى اطرافها وبيدها كتاب من حرير
اخضر مكتوب فيه بالذهب فاتته به فقالت يا اخي اقرأ هذا الكتاب

فدفعته

فدفعته اليه فاذا فيه مكتوب

اسهل من صاغها الرحمن في غرف ... من سلسلة مجبت من ماء تشريف
الى الذي حبه في القلب محتلس ... وقلبه عنه في لهو وتغنين
اسهل اذا فقدا وشتتي حزنا ... كم هلك مالا احب الدهر باكتين
اليس تشتاق ان تلقى على فرش ... موضونة مع حور خرد عين

قال فانتبه من نومه فزعا مذعورا وترك ما كان عليه من البطالة ولزم
العبادة وتنسك احسن تنسك حتى مات على ذلك رحمه الله تعالى
وعن الحسن بن علي قال لقد رأيت ابي رضي الله عنه قد حبس عليه الليل
بسواده قابضا على لحيته يبكي ببصيرة وبندب بزفرة
وهو يقول الهي وسيدي وخالقي وزارني ومحيي ومميتي وبا
عثي ووارثي ما انا وما قدري وما خطري عندك حتى تفصد قصدي
بعقوبتك او تنحو نحوي بسخطك ترد عذابي فوعزتك و
جلالك ومحبتك واحسانك ما تريد في ملكك حسناتي وما تشينه
سيأتي ولا ينقص خزائنك غناي ولا يزيد فيها فقري اللهم ثبت
قلبي رجاءك في قلبي حتى لا ارجو احدا سواك يا من تحب الينا بالا
ئه وتعرف الينا بنعمائه وكان لي في الاسود عند مسرتي ارحم بعبرتي
وكان ابراهيم العجلي يقوم في سجوده في اخر الليل عند فراغه من تهجده
اللهي سكينك يحب الاتصال بطاعتك فاعنه على ذلك بتوفيقك

ايها الكريم الهي مسكينك كثير الرجا لخيرك فلا تحرمه ذاك الهي
مسكينك لا تخيب قصده بالله قطع على اعرابيه بطريق مني
فقال يارب اخذت واعطيت وانعمت وسلبت وكل ذالك
عدل وفضل والذي عظم على الخلايق امرك لا بسطت لساني
بمسئلة غيرك ولا بذلت رغبتي الا اليك يا قرة اعين السا
يلين اغنني بجودك ابتهج به في فراديس نعمك واتقلب به
في رواق كرمك احملني من الرحله واغنني من العيله واسبل
علي بسترك الذي لا تخرقه الرياح ولا تزيله الرياح انك سميع
الدعا يارب وقيل كان الجنيد ليلة العيد في البرية فلما كان و
قت السحر اذا هو بشاب ملتف في عباة وهو يبكي ويقول

بحرمة غربتي كهذا الصدود الا تعطف على ان لا تجود
سرور العيد قد عم النواحي وحزني في ازدياد لا يبيد
فان كنت اقترفت خلال سوء فعذري في الهوى ان لا اعود

قال محمد الحسين بن محمد ابن اسحق الرازي رايت يحيى بن معا
ذ الرازي في يوم عيد ينادي ربه ويقول الهي الم اكن
لحقك داعيا الم اكن لغيرك داعيا الهي الم اكن الى الخيرات
مسارعا الم اكن لباب البيعة قارفا الهي ان لم اكن عن